قيام رمضان ـ التراويح

الخير بـاد فـيك والإحسـان
والـذكـر والـقـرآن يـا رمضـان
والـلـيـل فـيك نسـائم هفـهافة
حَنَّت لـطـيب عـبيرهـا الـرهـبان

اعلم ياأخى هدانا الله وإياك إلى سبيله الأقوم ، وحشرنا مع المتقين أن الناصح لنفسه لا تخرج عنه مواسم الطاعات عطلاً لأن الأبرار ما نالوا البر إلا بالبر ، يضع نصب عينيه قول رسول الله ﷺ « **افعلوا الخير دهركم ، وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده** »[1] وقوله ﷺ « **إن لربكم فى أيام دهركم نفحات ، فتعرضوا لها ، لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبدًا** » ، فيتعرض لإحسان مولاه ، سبحانه من كريم أضحت رحالنا بباب كرمه مطروحه » ، ولما كان رمضان سيد الشهور ، وتاج على مفرق الأيام ففيه أُنزلت الكتب السماوية كلها ففى حديث واثلة بن الأسقع عن رسول الله ﷺ : « **أُنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان ، وأُنزلت التوراة لست مضت من رمضان ، وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان ، وأُنزل الزبور لثمان عشر خلت من رمضان ، وأُنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان** »[2] من فاتته المغفرة فى هذا الشهر طرد عن الباب .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفِّرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر** »[3] .

وعن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فلمّا رقى عتبة قال : « **آمين** » . ثم رقى أخرى فقال : « **آمين** » ثم رقى عتبة ثالثة فقال : « **آمين** » . ثم قال : « **أتانى جبريل فقال : يا محمد مَنْ**

---

(١) حسن : رواه الطبرانى فى الكبير عن أنس ، وقال الهيثمى : إسناده رجاله رجال الصحيح وحسّنه الألبانى أنظر الصحيحة رقم (١٨٩٠) .

(٢) حسن : رواه الطبرانى فى الكبير عن واثلة ، وأحمد فى مسنده وابن عساكر وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (١٥٠٩) .

(٣) رواه : مسلم .

أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله . فقلت : آمين قال : ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله . فقلت آمين قال : ومَنْ ذُكرتَ عنده فلم يصل عليك فأبعده الله . فقلت . آمين »[1]

ومرحى بشهر طيب كريم مبارك تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا جاء رمضان ، فتحت أبواب الجنة ، وغُلِّقَتْ أبواب النار ، وصُفِّدت الشياطين** »[2] ، وفى لفظ آخر : « **إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، ومردة الجن**[3] **، وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادى مناد : يا باغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة** »[4]

فهلمّ يا باغى الخير إلى شهر يضاعف فيه الأجر للأعمال ، فنصب المجتهدين فى خدمة مولاهم فى هذا الشهر هو الراحة .

هبت على القلوب نفحة من نفحات نسيم القرب ـ فى رمضان ـ وسعى سمسار الوعظ للمهجورين فى الصلح ، ووصلت البشارة فيه للمنقطعين بالوصل ، وللمذنبين بالعفو والمستوجبين النار بالعتق فلم يبق للعاصى عذر .

يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعى ، يا شموس التقوى والإيمان اطلعى ، يا صحائف أعمال الصائمين ارتفعى ، يا قلوب الصائمين اخشعى ، يا أقدام المتهجدين اسجدى لربك واركعى ، يا عيون المجتهدين لا تهجعى ، يا ذنوب

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه ، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب رقم (٩٨٦)

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) عند ابن خزيمة : الشياطين مردة الجن ، بغير واو .

(٤) من رواية الترمذى وابن ماجه وابن خزيمة والبيهقى وقال الترمذى حديث غريب ، ورواه النسائى والحاكم بنحو هذا اللفظ وقال الحاكم : صحيح على شرطها .

التائبين لا ترجعي ، يا أرض الهوى ابلعي ماءك ويا سماء النفوس أقلعي ، يا خواطر العارفين ارتعي ، يا همم المحبين بغير الله لا تقنعي . قدمدّت في هذه الأيام موائد الإنعام فما منكم إلا مَنْ دُعي « يا قومنا أجيبوا داعي الله » . يا همم المؤمنين أسرعي ، فطوبى لمن أجاب فأصاب ، وويل لِمَنْ طُرد عن الباب وما دُعي »(١) .

ولله درّ من قال من المتهجدين في رمضان :

يتلذذون بذكره في ليلهم ويكابدون لدى النهار صياما
فسيغنمون عرائسًا بعرائس ويُبوّأون من الجنان خياما
وتقرّ أعينهم بما أخفى لهم وسيسمعون من الجليل سلاما(٢)

ومن قال :

مَنْ ناله داء دَوِ بذنوبه فليأت من رمضان باب طبيبه

يا مَنْ طالتْ غيبته عن مَوْلاه ، قد قربت أيام المصالحة ، يا مَنْ دامت خسارته قد أقبلت أيام التجارة الرابحة ، كمْ ينادي حيّ على الفلاح وأنت خاسر ، وكمْ تدعى إلى الصلاح وأنت على الفساد مثابر ، مَنْ لم يربح في رمضان ففي أيّ وقت يربح ، ومَنْ لم يقرب فيه من مولاه فهو على بُعده لا يبرح .

● قال المُعَلّى بن المفضل : كان السلف يدعون الله ستة أشهر أنْ يبّلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم .

● قال يحيى بن كثير : كان من دعائهم « اللهم سلمني إلى رمضان ، وسلّم لي رمضان ، وتسلمه مني متقبلاً .

فهيّا إلى القيام في رمضان ، اطو فراشك .

---

(١) لطائف المعارف ص ١٧٢ .
(٢) عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن

فعن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت :

«كان رسول الله ﷺ إذا دخل رمضان شد مئزره ، ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ »[1] .

فضل قيام الليل فى رمضان

● قيام رمضان من الإيمان ، ومغفرة لسالف الذنوب :

قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه** »[2] .

وزاد مسلم فى أوله : كان رسول الله ﷺ يرغِّب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول : « **من قام رمضان إيمانًا ...** »[3] .

قال الخطابى : « إيمانًا واحتسابًا » أى نية وعزيمة ، وهو أن يقومه على التصديق والرغبة فى ثوابه ، طيبة به نفسه ، وقال البغوى : «احتسابًا» أى طلبًا لوجه الله تعالى :

● (غفر له) قال الحافظ فى الفتح (٢٩٦/٤) : « ظاهره يتناول الصغائر والكبائر ، وبه جزم ابن المنذر ، وقال النووى : المعروف أنه يختص بالصغائر ، وبه جزم إمام الحرمين وعزاه عياض لأهل السنة ، وقال بعضهم : ويجوز أن

---

(١) صحيح ابن خزيمة : وقال الألبانى : « إسناده صحيح ، لولا عنعنة المطلب بن عبد الله وهو المخزومى » ، قال الحافظ : «كثير التدليس والإرسال» .

(٢) أخرجه أصحاب الكتب الستة ، ومالك وأحمد والدارمى والفريابى فى «كتاب الصيام» وعبد الغنى المقدسى فى « فضائل رمضان » .
عن أبى هريرة . قال الألبانى فى صحيح الترغيب (٤١٥/١) : هذا الترغيب وأمثاله بيان لفضل لهذه العبادات ، بأنه لو كان على الإنسان ذنوب تغفر له بسبب هذه العبادات ، فإن لم يكن للإنسان ذنب ، يظهر هذا الفضل فى رفع الدرجات كما فى حق الأنبياء المعصومين من الذنوب » .

(٣) الزيادة عند مسلم وأبى داود والترمذي .

يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة » .

● استحقاق قائمه اسم الصديقين والشهداء :

وانظر إلى كرم مولاك فى هذا الحديث الذى يسوقه إليك رسول الله ﷺ تجد فيه الخير كل الخير :

جاء رجل إلى النبى ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أرأيتَ إن شهدتُ أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وأديت الزكاة ، وصمت رمضان وقمته فمِمَّنْ أنا ؟ قال : « **من الصديقين والشهداء** »[1] .

ولفظ ابن خزيمة . « جاء رسول الله ﷺ رجل من قضاعة ، فقال له : إنْ شهدت ألا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات وصمت الشهر وقمت رمضان ، وآتيت الزكاة ؟ فقال النبى ﷺ : « **مَنْ مات على هذا كان من الصديقين والشهداء** » .

بربك هل زاد الصحابى الجليل على أركان الإسلام الخمسة إلاّ قيام رمضان ، واستحق بهذه الزيادة اسم الصديقين والشهداء .

● كان عمر بن الخطاب إذا دخل أول ليلة من رمضان يصلى المغرب ثم يقول : « أمّا بعد : فإنّ هذا الشهر كُتب عليكم صيامه ، ولمْ يكتب عليكم قيامه ، فمنْ استطاع منكم أن يقوم فليقم ، فإنها نوافل الخير التى قال الله ، فمنْ لم يستطع فلينم على فراشه ، وليتقين أحدكم أن يقول : أصوم إن إن صام فلان ، وأقوم إنْ قام فلان ، مَنْ صام منكم أو قام فليجعل ذلك لله ، وليعلم أحدكم أنه فى صلاة ما انتظر الصلاة ، أقلوا اللغو فى بيوت الله »[2] .

● وقال أحدهم : ما على أحدكم أن يقول : الليلة ليلة القدر ، فإذا جاءت

---

(١) صحيح : رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحها واللفظ لابن حبان وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب رقم ٩٩٣ والتعليق على ابن خزيمة (٢٢١٢) .

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٢٦٥/٤ ، ٢٦٦ .

أخرى ، قال : الليلة ليلة القدر .

● « وكان ابن عون إذا جاء شهر رمضان ، جاء برمل فألقاه فى المسجد ثم يقول لبنيه : ما تبتغون بعد شهر رمضان ، وكان لا ينام »[1] .

صلاةُ التَّراويح

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : [التراويح جمع ترويحة ، وهى المرة الواحدة من الراحة كتسليمة من السلام ، سميت الصلاة فى الجماعة فى ليالى رمضان التراويح لأنهم أول ما اجتمعوا عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين][2] .

وقال النووى : « المراد بقيام رمضان صلاة التراويح »

قال الصنعانى : [وأما تسميتها بالتراويح ، فكأن وجهه ما أخرجه البيهقى من حديث عائشة قالت : «كان رسول الله ﷺ يصلى أربع ركعات فى الليل ثم يتروّح فأطال حتى رحمته» الحديث . قال البيهقى : تفرّد به المغيرة بن دياب وليس بالقوى ، فإن ثبت فهو أصل فى تروح الإمام فى صلاة التراويح][3] .

وقال الألبانى : « لا يشك عالم اليوم بالسنة فى مشروعية صلاة الليل جماعة فى رمضان ، هذه الصلاة التى تعرف بصلاة التراويح لأمور ثلاثة :

ا ـ إقراره ﷺ الجماعة فيها .

ب ـ إقامته إياها .

جـ ـ بيانه لفضلها .

إقراره ﷺ الجماعة فيها :

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٢ .

(٢) الفتح جـ ٣ ص .

(٣) سبل السلام للصنعانى [١٧/٢] .

عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال :

« خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان ، فرأى ناسًا في ناحية المسجد يصلون،فقال : **ما يصنع هؤلاء** ؟ قال قائل : يا رسول الله هؤلاء ناس ليس معهم قرآن ، أُبيّ بن كعب يقرؤهم معه يصلون بصلاته ، فقال : **قد أحسنوا** ، أو **قد أصابوا** ، ولم يكره ذلك لهم » [1].

● عن جابر رضي الله عنه جاء أبي بن كعب رضي الله عنه في رمضان فقال يا رسول الله كان مني الليلة شيء ، قال : **وما ذاك يا أبيّ** ؟ قال : نسوة داري قلن إنا لا نقرأ القرآن فنصلي خلفك بصلاتك فصليت بهن ثمان ركعات والوتر فسكت عنه وكان شبه الرضاء » [2].

صلاته ﷺ التراويح :

وقد وردت في ذلك عدة أحاديث نوردها :

١ ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : « قمنا مع رسول الله ﷺ ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان إلى ثلث الليل الأول ، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ، ثم قام بنا ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن لا ندرك الفلاح ، قال : وكنا ندعو السحور الفلاح » [3]

---

(١) قال الألباني : رواه البيهقي (٢/٤٩٥) وقال: « هذا مرسل حسن» ، قال الألباني : وقد روى موصولاً من طريق آخر عن أبي هريرة بسند لا بأس به في المتابعات والشواهد ، أخرجه ابن نصر في قيام الليل ص ٩٤ « المختصر » وأبو داود (١/٢١٧) والبيهقي ا . هـ . أنظر صلاة التراويح .

(٢) اللفظ لمحمد بن نصر من مختصر قيام الليل ص ٩٤ ، قال الهيثمي إسناده حسن وقال الألباني هذا الحديث عندي محتمل للتحسين أنظر إلى تخريج الحديث وتحقيقه ص ٦٨ من كتاب التراويح للألباني .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد واللفظ له ، والنسائي وابن أبي شيبة في المصنف ، وابن نصر في « قيام الليل » والفريابي وصححه الحاكم وقال الألباني إسناده صحيح أنظر صلاة التراويح ص ٩ ، ١٠ .

قال الحاكم : « وفيه الدليل الواضح أن صلاة التراويح فى مساجد المسلمين سنة مسنونة ، وقد كان على بن أبى طالب يحث عمر رضى الله عنهما على إقامة هذه السنة إلى أن أقامها » .

٢ ـ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى فى رمضان ، فجئت فقمت إلى جنبه ، وجاء رجل آخر فقام أيضًا حتى كنا رهطًا [١] ، فلما حسّ النبى ﷺ أنّا خلفه جعل يتجوّز فى الصلاة ، ثم دخل رَحْله فصلى صلاة لا يصلّيها عندنا ، قال : قلنا له حين أصبحنا أفطنت لنا الليلة ؟ قال : فقال : **نعم . ذاك الذى حملنى على الذى صنعت** [٢]

٣ ـ عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : « كان الناس يصلون فى مسجد رسول الله ﷺ فى رمضان بالليل أوزاعًا [٣] ، يكون مع الرجل شىء من القرآن فيكون معه النفر الخمسة أو الستة أو أقل من ذلك أو أكثر فيصلون بصلاته ، قالت : فأمرنى رسول الله ﷺ ليلة من ذلك أن أنصب له حصيرًا [٤] على باب حجرتى ففعلت ، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بعد أن صلىّ العشاء الآخرة ، قالت : فاجتمع إليه من فى المسجد ، فصلى بهم رسول الله ﷺ ليلاً طويلاً ، ثم انصرف رسول

---

(١) الرهط : ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة قال تعالى ﴿ **وكان فى المدينة تسعة رهط** ﴾ فجمع ، وليس لهم واحد من لفظهم مثل ذود والجمع أرهط وأرهاط وأراهط « الفتح الربانى للساعاتى » .

(٢) رواه مسلم واللفظ له ، كذا رواه ابن نصر وأحمد بسندين صحيحين ، والطبرانى فى الأوسط بنحوه كما قال الألبانى .

(٣) أوزاعًا : الجماعات المتفرقة لا واحد له من لفظه كما قال ابن عبد البر ، وهم العزون ، قال تعالى ﴿ **عن اليمين وعن الشمال عزين** ﴾ ا . هـ . أنظر الفتح الربانى للساعاتى [٨٧٧/٥] .

(٤) أنصب : أى أضع . فى اللسان : « والنصب وضع الشىء ورفعه ولعل الأول هو المناسب هنا والمراد أنه ﷺ أمرها أن تضع حصيراً أمام باب الحجرة ليصلى عليها ، ويحتمل أن المراد الثانى هو رفع الحصير أمام الباب ويؤيده حديث زيد بن ثابت « اتخذ النبى ﷺ حجرة فى المسجد من حصير فصلى رسول الله ﷺ فيها . ليالى .. رواه مسلم ١٨٨/٢ .

الله ﷺ فدخل ، وترك الحصير على حاله ، فلمّا أصبح الناس تحدّثوا بصلاة رسول الله ﷺ بِمَنْ كان معه فى المسجد تلك الليلة ، قالت : وأمسى المسجد رَاجًّا[1] بالناس ، فصلى بهم رسول الله ﷺ العشاء الآخرة ، ثم دخل بيته ، وثبت الناس ، قالت : فقال لى رسول الله ﷺ **ما شأن الناس يا عائشة** ؟ قالت : فقلت : يا رسول الله سمع الناس بصلاتك البارحة بمن كان فى المسجد فحشدوا لذلك لتصلى بهم ، قالت : فقال : **أَطْوِ عنّا حصيرك يا عائشة** ، قالت : ففعلت وبات رسول الله ﷺ غيرَ غافل ، وثبت الناس مكانهم [فطفق رجال منهم يقول : الصلاة الصلاة ، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ] حتى خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح [فلما قضى الفجر أقبل على الناس ثم تشهد] فقالت : فقال : « **أيها الناس . أما والله ما بت والحمد لله ليلتى غافلاً ، وما خفى علىّ مكانكم ، ولكنى تخوفت أن يفترض عليكم** [وفى رواية : **ولكن خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها**] **فأكفلوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملّوا** »[2] وزاد فى رواية أخرى .

قال الزهرى : فتُوفى رسول الله ﷺ والناس على ذلك ، ثم كان الأمر على ذلك فى خلافة أبى بكر وصدرًا من خلافة عمر .

قال الحافظ فى قوله « والأمر على ذلك » : أى على ترك الجماعة فى التراويح .

وقال الألبانى : والأولى أن يقال : « أى على الصلاة أوزاعًا » كما يدل عليه أول الحديث ، أىْ أنهم استمروا يصلونها بأئمة متعددين ، وسيأتى

(١) أى غاصًا بالناس

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن نصر وأحمد واللفظ له ، وما بين القوسين [ ] زيادة عند مسلم .

ما يؤيده فى حديث إحياء عمر لهذه السنة ».

وقال الألبانى أيضًا : « وهذه الأحاديث ظاهرة الدلالة على مشروعية صلاة التراويح جماعة، لاستمراره ﷺ عليها فى تلك الليالى، ولا ينافى تركه ﷺ لها فى الليلة الرابعة فى هذا الحديث لأنه ﷺ علّله بقوله « **خشيت أن تفرض عليكم** » ولا شك أن هذه الخشية قد زالت بوفاته ﷺ بعد أن أكمل الله الشريعة ، وبذلك يزول المعلول وهو ترك الجماعة ، ويعود الحكم السابق وهو مشروعية الجماعة ، ولهذا أحياها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعليه جمهور العلماء ».

● وقال الصنعانى فى سبل السلام (١٤/٢ ، ١٥) : ـ « اعلم أنه قد أشكل التعليل لعدم الخروج بخشية الفريضة عليهم مع ثبوت حديث « **هى خمس وهن خمسون ـ لا يبدل القول لدىّ ـ** » فإذا أمن التبديل ، كيف يقع الخوف من الزيادة ؟ وقد نقل المصنف عنه[1] أجوبة كثيرة وزيفها . وأجاب بثلاثة أجوبة قال إنه فتح البارى عليه بها وذكرها واستجود منها : أن خوفه ﷺ كان من افتراض قيام الليل : يعنى جعل التهجد فى المسجد جماعة شرطًا فى صحة التنفل بالليل ؟ وقال : يومىء إليه قوله فى حديث زيد بن ثابت « **حتى خشيت أن يكتب عليكم . ولو كتب عليكم ما قمتم به ، فصلوا أيها الناس فى بيوتكم** » ، فمنعهم من التجمع فى المسجد إشفاقًا عليهم من اشتراطه ا . هـ . قلت : ولا يخفى أنه لا يطابق قوله : « **أن تفرض عليكم صلاة الليل** » كما فى البخارى فإنه ظاهر أنه خشية فرضها مطلقًا » ا . هـ . كلام الصنعانى .

٤ ـ عن حذيفة بن اليمان قال : « قام رسول الله ﷺ ذات ليلة فى رمضان فى حجرة من جريد النخل ، ثم صبّ عليه دلوًا من ماء ، ثم قال : [الله

---

(١) يقصد الحافظ ابن حجر العسقلانى .

أكبر الله أكبر (ثلاثًا) ، **ذا الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة**] . [ثم قرأ البقرة ، قال : ثم ركع ، فكان ركوعه مثل قيامه ، فجعل يقول فى ركوعه] : « **سبحان ربى العظيم ، سبحان ربى العظيم** » [مثلما كان قائمًا ، ثم رفع رأسه من الركوع] ، فقال مثل ركوعه فقال : « **لربى الحمد** » ، ثم سجد ، وكان فى سجوده مثل قيامه ، وكان يقول فى سجوده : « **سبحان ربى الأعلى** » ثم رفع رأسه من السجود [ثم جلس] ، وكان يقول بين السجدتين : « **رب اغفر لى ، رب اغفر لى** » ، وجلس بقدر سجوده [ثم سجد] فقال : « **سبحان ربى الأعلى** » - مثلما كان قائمًا ، فصلى أربع ركعات يقرأ فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة (١) .

وعن زيد بن ثابت أن النبى ﷺ اتخذ حجرة فى المسجد من حصير ، فصلى فيها ليالى حتى اجتمع عليه ناس ، ثم فقدوا صوته ليلة ، وظنوا أنه قد نام ، فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج إليهم ، فقال : « **ما زال بكم الذى رأيت من صنيعكم** (٢) **حتى خشيت أن يكتب عليكم ، ولو كتب عليكم ما قمتم به ، فصلوا أيها الناس فى بيوتكم ، فإن أفضل صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة** » متفق عليه .

فضل أداء التراويح جماعة

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : « صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان ،

---

(١) صحيح : قال الألبانى فى صلاة التراويح ص ١٤ : رواه ابن أبى شيبة وابن نصر والنسائى وأحمد ، وروى منه الترمذى وابن ماجه والحاكم القول بين السجدتين ، وصححه ووافقه الذهبى ، ورجاله ثقات .

(٢) فى هامش مختصر قيام الليل : ليس فيه ذم فعلهم ، بل فى تاج العروس قال الراغب : الصنع إجادة الفعل ، وكل صنع فعل ، وليس كل فعل صنعاً ، ولا ينسب إلى الحيوانات والجمادات كما ينسب إليها الفعل . ا . هـ . ولهذا يقال لحرفة الصانع صناعة بالكسر ، ولعمله صنعة بالفتح وللطعام يصنع . وللإحسان صنيع إلى اخر ما يطلق عليه هذه المادة » أنظر هامش مختصر قيام الليل ص ٩٩ .

فلم يقم بنا شيئًا من الشهر حتى بقى سَبْعٌ[1] فقام بنا[2] حتى ذهب ثلث الليل ، فلما كانت السادسة[3] لم يقم بنا ، فلما كانت الخامسة[4] قام بنا حتى ذهب شطر الليل ، فقلت : يا رسول الله لو نفّلتنا قيام هذه الليلة ، قال فقال : **إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حُسِب له قيام الليلة .** قال : فلما كانت الرابعة[5] لم يقم ، فلما كانت الثالثة[6] جمع أهله ونساءه والناس ، فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح ، قال قلت : وما الفلاح[7] ؟ قال السحور ، ثم لم يقم بنا بقية الشهر[8] .

قال الألبانى : [والشاهد من هذا الحديث قوله « **مَنْ قام مع الإمام ...** » فإنه ظاهر الدلالة على فضيلة قيام رمضان مع الإمام] .

وقال صاحب عون المعبود « حصل له ثواب قيام ليلة تامة » .

---

(١) قال صاحب عون المعبود (٤/٢٤٩) : أى من الشهر كما فى رواية ، ومضى اثنان وعشرون : قال الطيبى : أىْ سبع ليال ، نظر إلى المتيقن وهو أن الشهر تسع وعشرون .

(٢) ليلة الثالثة والعشرين .

(٣) أى مما بقى وهى الليلة الرابعة والعشرون .

(٤) وهى الليلة الخامسة والعشرون . قال صاحب عون المعبود « قال صاحب المفاتيح : فحسب من آخر الشهر وهى ليلة الثلاثين إلى آخر سبع ليال وهو الليلة الرابعة والعشرون .

(٥) أى من الباقية وهى الليلة السادسة والعشرون .

(٦) أى من الباقية وهى ليلة السابع والعشرين .

(٧) قال صاحب عون المعبود (٤/٢٥٠) : قال الخطابى : « أصل الفلاح البقاء ، وسمى السحور فلاحًا إذ كان سببًا لبقاء الصوم ومعينًا عليه ، ومن ذلك حى على الفلاح ، أى العمل الذى يخلدكم فى الجنة ، وقيل لأنه معين على إتمام الصوم المفضى إلى الفلاح وهو الفوز بالزلفى » قال ابن الأثير فى النهاية : « هو بالفتح ما يتسحر به من الطعام والشراب . وبالضم المصدر ، والفعل نفسه ، وأكثر ما يُروى بالفتح ، وقيل الصواب بالضم ، لأنه بالفتح الطعام والبركة والأجر . والصواب فى الفعل لا فى الطعام » ا . هـ .

(٨) سنده صحيح : رواه أبو داود واللفظ له والترمذى وصححه ، والنسائى وابن ماجة وابن أبى شيبة والطحاوى فى « شرح معانى الآثار » وابن نصر والبيهقى والفريابى ، وسكت عنه أبو داود وصححه المنذرى والحاكم كما قال ابن حجر الهيثمى ، وقال الألبانى : سنده صحيح أنظر صلاة التراويح ص ١٥ .

وعن أبي إسحاق الهمداني : خرج على بن أبي طالب فى أول ليلة من رمضان ، والقناديل تزهر فى المساجد ، وكتاب الله يتلى فجعل ينادى : «نوّر الله لك يا بن الخطاب في قبرك كما نوّرت مساجد الله بالقرآن»[1] أهـ.

إحياء عمر لسنة الجماعة فى التراويح

بأبى أنت وأمى يا فاروق الإسلام .. يا مَنْ أحييت سنة التراويح .

● عن أبى هريرة «كانَ رسول الله ﷺ يرغّب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فيقول « **من قام رمضان** » ، توفى رسول الله ﷺ ، والناس على ذلك ثم كان الأمر على ذلك فى خلافة أبى بكر ، وصدرًا من خلافة عمر » .

● قال النووى : استمر الأمر هذه المدة على أن كل واحد يقوم رمضان فى بيته منفردًا ، حتى انقضى صدرًا من خلافة عمر .

● وقال ابن حجر : والأمر على ذلك : أى على ترك الجماعة فى التراويح.

وفسّرها الألبانى : بأنهم استمروا على أداء صلاة التراويح فى المسجد أوزاعًا وراء أئمة متعددين . ثم حدث الآتى :

● عن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة فى رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر : إنى أرى لو جمعتُ هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبىّ بن كعب ، ثم خرجتُ معه ليلة أخرى والناس يصلّون بصلاة قارئهم ، قال عمر : « نعمت البدعة هذه ، والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون ـ يريد آخر الليل ـ وكان الناس يقومون أوله »[2].

---

(١) مختصر القيام ص ٩٤ .

(٢) رواه مالك فى الموطأ والبخارى والفريابى وابن سعد .

قال الحافظ فى الفتح (٢٩٧/٤) : [قال ابن التين وغيره : استنبط عمر ذلك من تقرير النبى ﷺ مَنْ صلى معه فى تلك الليالى ، وإن كان كره ذلك لهم ، فإنما كرهه خشية أن يفرض عليهم ، فلما مات النبى ﷺ حصل الأمن من ذلك ، ورجح عند عمر ذلك لما فى الاختلاف من افتراق الكلمة ، ولأن الإجتماع على واحد أنشط لكثير من المصلين ، وإلى قول عمر جنح الجمهور] ا . هـ .

تفسير قول عمر « نعمت البدعة هذه »

● قال ابن خزيمة : قيام شهر رمضان سنة النبى ﷺ خلاف زعم الروافض الذين يزعمون أن قيام شهر رمضان بدعة لا سنة » .

● قال ابن حجر فى الفتح « البدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق ، وتطلق فى الشرع فى مقابل السنة فتكون مذمومة ، والتحقيق أنها إن كانت مما تندرج تحت مستحسن فى الشرع فهى حسنة ، وإن كانت مما تندرج تحت مستقبح فى الشرع فهى مستقبحة » .

● وقال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٢٢٤/٢٢) :

« ولا يحتج محتج بالتراويح ويقول « نعمت البدعة هذه » فإنها بدعة فى اللغة ، لكونهم فعلوا ما لم يكونوا يفعلونه فى حياة رسول الله ﷺ مثل هذه ، وهى سنة من الشريعة ، وهكذا إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، وجمع القرآن فى مصحف واحد ، فقيام رمضان سنة رسول الله ﷺ لأمته ، وصلى بهم جماعة عدة ليال ، وكانوا على عهد رسول الله ﷺ يصلون جماعة وفرادى . لكن لم يداوم على جماعة واحدة لئلا تفترض عليهم ، فلما مات ﷺ استقرت الشريعة ، فلما كان عمر رضى الله عنه جمعهم على إمام واحد ، والذى جمعهم أُبىّ بن كعب جمع الناس عليها بأمر عمر بن الخطاب ، وعمر هو من الخلفاء الراشدين حيث يقول ﷺ « **عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من**

بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ» فهو سنة ، وإنْ كان فى اللغة يسمى بدعة » .

وقال أيضًا فى مجموع الفتاوى (٢١/٣١٨ ـ ٣١٩) : « لم يكن ﷺ يداوم بالصحابة على الجماعة خشية أن تفرض عليهم ، وقد أمن ذلك بموته ، فما سنّه الخلفاء الراشدون ليس بدعة شرعية ينهى عنها ، وإنْ كان يسمى فى اللغة بدعة لكونه ابتدأ » .

● وقال الألبانى فى صلاة التراويح (٤٣ ـ ٤٥) : [قول عمر : «نعمت البدعة هذه » لم يقصد به البدعة بمعناها الشرعى الذى هو إحداث شيء فى الدين على غير مثال سابق ، لما علمت أنه رضى الله عنه لم يحدث شيئًا ، بل أحيا أكثر من سنة نبوية كريمة ، وإنما قصد البدعة بمعنى من معانيها اللغوية ، وهو الأمر الحديث الجديد ، الذى لم يكن معروفًا قُبيل إيجاده ، وممّا لا شك فيه ، أن صلاة التراويح جماعة وراء إمام واحد لم يكن معهودًا ولا معلومًا زمن خلافة أبى بكر وشطرًا من خلافة عمر فهى بهذا الإعتبار حادثة ، ولكن بالنظر إلى أنها موافقة لفعله ﷺ ، فهى سنة وليست بدعة ، وما وصفها بالحُسن إلا لذلك ، وعلى هذا المعنى جرى العلماء المحققون فى تفسير قول عمر هذا . فقال السبكى ـ عبد الوهاب ـ فى إشراق المصابيح فى صلاة التراويح (جـ ١/١٦٨ من الفتاوى) : « قال ابن عبد البر : لمّ يسنّ عمر من ذلك إلا ما سنةّ رسول الله ﷺ ويحبه ويرضاه ، ولم يمنع من المواظبة إلا خشية أن تفرض على أمته ، ﴿ **وكان بالمؤمنين رحيمًا** ﴾ ﷺ ، فلما علم عمر ذلك من رسول الله ﷺ ، وعلم أن الفرائض لا يزاد فيها ، ولا ينقص منها بعد موته ﷺ أقامها للناس وأحياها وأمربها ولذلك سنة أربعة عشر من الهجرة ، وذلك شيء ذخره الله له وفضّله به ، ولم يلهمه لأبى بكر ، وإن كان، أفضل وأشد سبقًا إلى كل خير بالجملة ، ولكل واحد منهما فضائل خُصّ بها ليست لصاحبه » .

قال السبكى : « ولو لمْ تكن مطلوبة لكانت بدعة مذمومة كما فى

« الرغائب » ليلة نصف شعبان وأول جمعة من رجب ، فكان يجب إنكارها وبطلانه (يعني بطلان إنكار جماعة التراويح) معلوم من الدين بالضرورة » .

●- وقال العلامة ابن حجر الهيتمي في فتواه : « قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح « نعمت البدعة » أراد البدعة اللغوية ، وهو ما فُعل على غير مثال ، كما قال تعالى ﴿ **وما كنت بدعًا من الرسل** ﴾ ، وليست بدعة شرعية ، فإن البدعة الشرعية ضلالة كما قال ﷺ ومَنْ قسّمها من العلماء إلى حسن وغير حسن فإنمّا قسّم البدعة اللغوية ، وَمَنْ قال : « كل بدعة ضلالة » فمعناها (البدعة الشرعية) ألا ترى أن الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعين لهم بإحسان أنكروا الأذان لغير الصلوات الخمس ، كالعيدين ، وإن لم يكن فيه نهى ، وكرهوا استلام الركنين الشاميين ، وكذا ما تركه ﷺ مع قيام المقتضى ، فيكون تركه سنة وفعله بدعة مذمومة ، وخرج بقولنا « مع قيام المقتضى » في حياته إخراج اليهود ، وجمع المصحف ، وما تركه لوجود المانع ، كالاجتماع للتراويح فإن المقتضى التام يدخل فيه عدم المانع »(١) ا . هـ النقل من صلاة التراويح .

قال الشوكاني في « السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار » في رده على الهادوية من الشيعة الزيدية : [« قوله : فأما التراويح جماعة فبدعة » أقول : أما صلاة التراويح فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه صلى في ليال من رمضان ، وائتم به جماعة من الصحابة ، وعلم بهم ، فترك ذلك مخافة أن تُفرض عليهم ، وهذا ثابت من أحاديث صحيحة في الصحيحين ، وغيرهما ، بهذا يتقرر أن صلاة النوافل في ليال رمضان جماعة سنة لا بدعة ، لأن النبي ﷺ لم يتركها إلا لذلك العذر »] ثم ذكر الشوكاني حديث أبي ذر « ... لو نفّلتنا بقية ليلتنا ... » : ثم قال : [ففي هذا الحديث أنه ﷺ صلىّ بهم في النافلة في ليالي رمضان جماعة ،

---

(١) قال الألباني في شرحه لهذه : يعني أن مفهوم « المقتضى التام » يتضمن عدم وجود المانع ، مثاله صلاة التراويح جماعة ، فإن المقتضى لها كان قائمًا ، ولكن المانع كان موجودًا وهو خشية الإفتراض ، فلم يكن المقتضى تامًا .

فكيف تكون الجماعة بدعة كما قال المصنف !!] ثم قال : « فقد كانت الجماعة موجودة فى المسجد بعد موته ﷺ وقبل أن يجمعهم عمر . وبهذا كله تعرف أن التجميع فى النوافل فى ليالى رمضان سنة لا بدعة »] [1] ا . هـ .

وبعد هذا الإسهاب تكره الرافضة صلاة التراويح وتزعم أنها بدعة ، ولقد جعل الله من فعل عمر شوكة فى حلوقهم ، ويعدّونه نقيصة ولله در القائل :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم   بهنّ فلول من قراع الكتائب

ولا نجد سوى قول القائل :

يا ناطح الجبل العالى لتكلمه   أشفقْ على الرأس ، لا تشفق على الجبل

وقول القائل :

وماضرّ الشموس تلوح جهرًا   بكونِ الرُّمْدِ دَوْمًا جاحدينا
فكم زكمت أنوف الفسق دومًا   بعطر القول من فم صادقينا

ولله درك يا أبا الحسن يا أبا التراب حين تتولى إلقام الرافضة حجرًا من آل بيت النبوة فى حلوقهم ، مادحًا أخاك الفاروق ، حين خرجت فى أول ليلة من رمضان ، والقناديل تزهر فى المساجد ، وكتاب الله يتلى فجعلت تنادى « نوّر الله لك يا ابن الخطاب فى قبرك ، كما نوّرت مساجد الله بالقرآن » [2] ا . هـ .

التراويح مع الجماعة أفضل [قول الجمهور]

قول جمهور العلماء أن التراويح مع الجماعة أفضل من صلاة الرجل منفردًا ، وإليك التفصيل :

---

(١) « السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار » للشوكانى تحقيق محمود إبراهيم زايد (١/٣٢٩ ـ ٣٣٠) الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية .

(٢) مختصر قيام الليل صـ ٩٤ .

● فقد كان على بن أبى طالب يأمر الناس بقيام رمضان ، فيجعل للرجال إمامًا ، وللنساء إمامًا .

● وعن الحسن : أمّنا على بن أبى طالب فى زمن عثمان عشرين ليلة ، ثم احتبس ، فقال بعضهم ،قد تفرّغ لنفسه ، ثم أمّهم أبو حليمة معاذ القارىء فكان يقنت »[1] .

● وكان أبىّ بن كعب يصلى بالناس فى قيام رمضان ، فلما تُوفى أبىّ قام بهم زيد بن ثابت قال أبو وائل كان ابن مسعود يصلى بنا فى رمضان تطوعًا ، وكان خيار أصحاب على زاذان ، وميسرة ، وأبو البخترى «سعيد بن فيروز» يختارون الصلاة خلف الإمام فى رمضان على الصلاة فى بيوتهم .

● وكان سعيد بن عبد العزيز ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر يصليان مع الإمام فى قيام العامة ، ويرون أن الفضل فى ذلك ، تمسكًا منهما بسنة عمر بن الخطاب ومَنْ بعده من أئمة المسلمين .

● كان مكحول يقوم بالناس فيصلى بصلاتهم ، ويوتر بوترهم .

● وكان سويد بن غفلة يقوم فى رمضان ، وهو ابن عشرين ومائة بالناس .

● وكان سعيد بن جبير يصلى بهم فى شهر رمضان ، فيقرأ ليلة قراءة عثمان ، وليلة قراءة ابن مسعود .

● وكان عبد الله بن معقل يؤم الناس فى رمضان ، فكان فى الصنف المقدم له ، رجل يلقنه إذا تعايا[2] ا . هـ .

● وفى مسائل الإمام أحمد بن حنبل لأبى داود (٦٢) قال :

[سمعت أحمد قيل له : يعجبك أن يصلى الرجل مع الناس فى رمضان أو

(١) انظر مختصر قيام الليل ص ٩٤ ، الفتح الربانى ١٢/٥ ، ١٣ ـ مصنف ابن أبى شيبة .
(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٤ ، ٩٥ .

وحده ؟ قال : يصلى مع الناس ، وسمعته أيضًا يقول : يعجبنى أن يصلى مع الإمام ويوتر معه ، قال النبى ﷺ : « **إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له بقية ليلته** »] ا . هـ .

● « قال أبو داود : شهدته ـ يعنى أحمد بن حنبل ـ شهر رمضان يوتر مع إمامه إلا ليلة لم أحضرها » .

وقال أبو داود : قيل لأحمد وأنا أسمع ، يُوَخَّر القيام يعنى التراويح إلى آخر الليل ؟

قال سنة المسلمين أحبّ إلىّ .

● وقال إسحاق : قلت لأحمد : الصلاة فى الجماعة أحب إليك أم يصلى وحده فى قيام رمضان ؟

قال : « يعجبنى أن يصلى فى الجماعة يحيى السنة ، وقال إسحاق كما قال »[1] .

● « وقال الترمذى : اختار ابن المبارك ، وأحمد وإسحاق الصلاة مع الإمام فى شهر رمضان واختار الشافعى أن يصلى الرجل وحده إذا كان قارئًا »[2] .

قال صاحب تحفة الأحوزى : أى حافظًا للقرآن كله أو بعضه .

● قال ابن قدامة فى المغنى (٢/) :

[والمختار عند أبى عبد الله فعلها فى الجماعة] .

قال فى رواية يوسف بن موسى : « الجماعة فى التروايح أفضل ، وإن كان رجلاً يُقتدى به ، فصلاّها فى بيته خِفتُ أن يقتدىَ الناس به ، وقد جاء عن النبى ﷺ : **اقتدوا بالخلفاء** » وقد جاء عن عمر أنه كان يصلى فى الجماعة ،

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٥ .

(٢) تحفة الأحوزى ٣/٥٣٢ .

وبهذا قال المزنى ، وابن الحكم ، وجماعة من أصحاب أبى حنيفة .

وقال أحمد : كان جابر وعلىّ وعبد الله يصلونها فى جماعة .

قال الطحاوى : كل من اختار التفرد ينبغى أن يكون ذلك على أن لا يقطع معه القيام فى المساجد ، فأما التفرد الذى يقطع معه القيام فى المساجد فلا .

● وقال مالك والشافعى : قيام رمضان لمن قوىَ فى البيت أحبّ إلينا لحديث زيد بن ثابت « ... فإن خير صلاة المرء فى بيته » .

ولنا : إجماع الصحابة على ذلك ، وجمع النبى ﷺ أصحابه وأهله فى حديث أبى ذر .

وقوله : « إن القوم إذا صَلَّوا مع الإمام حتى ينصرف كتب لهم قيام تلك الليلة » وهذا خاص فى قيام رمضان ، فيقدم على عموم ما احتجوا به . وقول النبى ﷺ ذلك لهم مُعلل بخشية فرضه عليهم ، ولهذا ترك النبى ﷺ القيام بهم معللاً بذلك أيضًا ، أو خشية أن يتخذه الناس فرضًا ، وقد أمن هذا أن يُفعل بعده .

فإن قيل : فعلىّ لم يقم مع الصحابة ؟ قلنا : قد روى عن أبى عبد الرحمن السلمى : أن عليًا رضى الله عنه قام بهم فى رمضان .

قال الأثرم : وأخبرنى الذى كان يؤم أحمد فى شهر رمضان ، أنه كان يصلى معهم التراويح كلها ، والوتر ، قال : «وينتظرنى بعد ذلك حتى أقوم ثم يقوم » ا . هـ .

● قال النووى فى شرح مسلم (٤١٠/٢) :

« المراد بقيام رمضان صلاة التراويح ، واتفق العلماء على استحبابها ، واختلفوا فى أن الأفضل صلاتها منفردًا فى بيته ، أم فى جماعة فى المسجد ؟ » .

● فقال الشافعى وجمهور أصحابه ، وأبو حنيفة ، وأحمد ، وبعض المالكية

وغيرهم : الأفضل صلاتها فى جماعة كما فعل عمر بن الخطاب والصحابة رضى الله عنهم ، واستمر عمل المسلمين عليه ، لأنه من الشعائر الظاهرة فأشبه بصلاة العيد .

- وقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم :

الأفضل فرادى فى البيت ، لقوله ﷺ « أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة » . ا . هـ .

- وقال فى « المجموع » [/٤٨٥] :

[صلاة التراويح سنة بإجماع العلماء ، وتجوز منفردًا ، وجماعة ، وأيهما أفضل ؟ فيه وجهان مشهوران ، وحكاهما جماعة قولين :

- الصحيح باتفاق الأصحاب أن الجماعة أفضل وهو المنصوص فى « البويطى » ، وبه قال أكثر أصحابنا المتقدمين .

والثانى : الإنفراد أفضل .

- وقال أصحابنا العراقيون، والصيدلانى والبغوى ،وغيرهما من الخراسانيين : الخلاف فيمن يحفظ القرآن ، ولا يخاف الكسل لو انفرد ، ولا تختل الجماعة فى المسجد لتخلفه ، فإن فقد أحد هذه الأمور ، فالجماعة أفضل بلا خلاف .

- وأطلق جماعة فى المسألة ثلاثة أوجه : ثالثها هذا الفرق ، وممن حكى الأوجه الثلاثة القاضى أبو الطيب فى تعليقه ، وإمام الحرمين ، والغزالى ، قال صاحب الشامل : قال أبو العباس ، وأبو إسحاق : صلاة التراويح أفضل من الإنفراد إجماع الصحابة ، وإجماع أهل الأمصار على ذلك . ا . هـ .

- وقال النووى أيضًا فى (المجموع) : « قد ذكرنا أن الصحيح عندنا أن فعل التراويح فى جماعة أفضل من الإنفراد ، وبه قال جماهير العلماء ، حتى أن على ابن موسى القمىّ ادعى فيه الإجماع » ا . هـ.

● قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤/٢٩٧) :

[إلى قول عمر - بالصلاة جماعة في التراويح - جنح الجمهور ، وعن مالك في إحدى الروايتين ، وأبي يوسف ، وبعض الشافعية : الصلاة في البيوت أفضل عملاً بعموم قوله ﷺ : « **أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة** » وهو حديث صحيح ، أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة . وبالغ الطحاوي فقال : إن صلاة التراويح في الجماعة واجبة على الكفاية][1] .

قال ابن بطال : قيام رمضان سنة ، لأن عمر إنما أخذه من فعل النبي ﷺ .

● وعند الشافعية في أصل المسألة ثلاثة أوجه :

ثالثها : مَنْ كان يحفظ القرآن ، ولا يخاف من الكسل ، ولا تختل الجماعة في المسجد بتخلفه فصلاته في الجماعة والبيت سواء ، فمَنْ فقد بعض ذلك فصلاته في الجماعة أفضل ا . هـ .

● قال ابن عبد البر المالكي في الإستذكار [/٣٣٥ - ٣٣٦] :

[أما الليث بن سعد فقال : لو أن الناس كلهم قاموا في رمضان لأنفسهم وأهليهم ، حتى يُترك المسجد لا يقوم فيه أحد ، لكان ينبغي أن يخرجوا إلى المسجد حتى يقوموا فيه في رمضان ، لأن قيام رمضان من الأمر الذي لا ينبغي للناس تركه .

وهو مما سنّ عمر للمسلمين ، وجمعهم عليه . وأمّا إذا كانت الجماعة قد قامت في المسجد فلا بأس أن يقوم الرجل في بيته وأهل بيته .

ويقول الليث في هذه المسألة جماعة من المتأخرين من أصحاب أبي حنيفة ، والشافعي ، فمن أصحاب أبي حنيفة : عيسي بن أبان ، وبكار بن قتيبة ،

---

(١) قال النووي في شرح مسلم : اجتمعت الأمة على أن قيام رمضان ليس بواجب بل هو مندوب .

وأحمد بن عمران ، والطحاوى ، ومن أصحاب الشافعى : إسماعيل بن يحيى المُزَنِى ، وابن عبد الحكم ، كلهم قال : الجماعة فى المسجد فى قيام رمضان أحب إلينا ا . هـ .

مَنْ اختار الصلاة وحده على القيام مع الناس إذا كان حافظًا للقرآن

احتج هذا الفريق بحديث أبى هريرة المتقدم ، وحديث زيد بن ثابت « .. **فصلوا أيها الناس فى بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة** » ، واحتجوا أيضًا بفعله ﷺ ، وفعل عمر فى حديث عبد الرحمن بن عبد القارى « فخرج ليلة والناس يصلون بصلاة قارئهم ... »

● قال الحافظ فى الفتح (٢٩٧/٤) : [وفيه إشعار بأن عمر كان لا يواظب على الصلاة معهم ، وكأنه كان يرى أن الصلاة فى بيته ، ولا سيما فى آخر الليل أفضل] ا . هـ .

● ولقد ساق محمد بن نصر المروزى قول جماعة من العلماء فى ذلك ومنهم :

[قال الليث : ما بلغنا أن عمر ، وعثمان كانا يقومان مع الناس فى المسجد] .

● وقال ابن عمر : تنصت خلفه كأنك حمار ، صلّ فى بيتك . وعن نافع : كان ابن عمر يصلى العشاء فى المسجد فى رمضان ، ثم ينصرف ، ونصلى نحن القيام ، فإذا انصرفنا أتيته فأيقظته ، فقضى وضوءه وتسحيره ، ثم يدخل المسجد ، فكان فيه حتى يصبح .

● وقال مالك : «كان ابن هرمز من القّراء ينصرف فيقوم بأهله فى بيته ، وكان ربيعة ينصرف ، وكان القاسم ، وسالم ينصرفان لا يقومان مع الناس ، وقد رأيت يحيى بن سعيد يقوم مع الناس ، وأنا لا أقوم مع الناس ، لا أشك أن قيام الرجل فى بيته أفضل من القيام مع الناس إذا قوى على ذلك ، وما قام رسول الله ﷺ إلا فى بيته .

• وعن أبي الأسود أن عروة بن الزبير كان يصلى العشاء الآخرة مع الناس فى رمضان ، ثم ينصرف إلى منزله ولا يقوم مع الناس .

• وقال الحسن : من استطاع أن يصلى مع الإمام ، ثم يصلى إذا روّح الإمام بما معه من القرآن فذلك أفضل ، وإلا فليصلّ وحده إذا كان معه قرآن حتى لا ينسى ما معه .

• وكان سعيد بن جبير يصلى لنفسه فى المسجد ، والإمام يصلى بالناس .

• وعن إسحاق بن سويد : كان صف القرّاء فى بنى عدىّ رمضان ، الإمام يصلى بالناس ، وهم يصلون على حدة .

• وكان ابن أبي مليكة يصلى فى رمضان خلف المقام ، والناس بَعْدُ فى سائر المسجد من مصلٍ وطائف بالبيت .

• وكان ابن محيريز يصلى فى رمضان فى مؤخر المسجد ، والناس يصلون فى مقدمه للقيام .

• وقال مجاهد : إذا كان مع الرجل عشر سور فليرددها ، ولا يقوم فى رمضان خلف الإمام .

• وقال يحي بن أيوب : رأيت يحي بن سعيد يصلى العشاء بالمدينة فى المسجد مع الإمام فى رمضان ، ثم ينصرف ، فسألته عن ذلك ، فقال : كنت أقوم ، ثم تركت ذلك ، فإن استطعت أن أقوم لنفسى احبّ إلىّ .

• وقال مالك[1]: كان عمر بن حسين ، من أهل الفضل والفقه ، وكان عابدًا ، ولقد أخبرنى رجل أن كان يسمعه فى رمضان يبتدىء القرآن فى كل يوم ، قيل له : كأنه يختم ، قال : نعم . وكان فى رمضان إذا صلى العشاء انصرف ، فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين قامها مع الناس ، ولم يكن يقوم معهم غيرها ، فقيل له : يا أبا عبد الله : فالرجل يختم القرآن فى كل ليلة ؟ قال :

(١) انظر « التراويح » للشيخ عطية محمد سالم طبع دار التراث بالمدينة المنورة .

ما أجود ذلك ، إن القرآن إمام كلّ خير أَوْ أَمام كل خير .

● وقال قبيصة : صلى خلفى سفيان ترويحة فى رمضان ، ثم تنحى صلى ترويحة ، فجعل يقرأ ويرفع صوته ، حتى كاد يغلطنى ، ثم صلى خلفى ترويحة أخرى ، ثم أخذ بنعليه وقُلَّةٌ معه ، ثم خرج ولم ينتظر أن يوتر معى .

● وصلى أبو إسحاق الفزارى فى مؤخر المسجد فى رمضان إلى سارية ، والإمام يصلى بالناس وهو يصلى وحده . وعن عبيد الله بن عمر : أنه كان يرى مشيختهم القاسم وسالمًا ونافعًا ينصرفون ولا يقومون مع الناس .

● وقال الشافعى : إن صلى رجل لنفسه فى بيته فى رمضان ، فهو أحبّ إلىّ ، وإنْ صلّى فى جماعة فهو حسن[1] ا . هـ .

● قال ابن عبد البر فى الإستذكار (٣٣٧) : [القيام فى رمضان نافلة ، فإذا كانت النافلة فى البيت أفضل منها فى مسجد النبى ﷺ ، والصلاة فيه بألف صلاة ، فأى فضل أبين من هذا ؟ ولهذا كان مالك والشافعى ، ومن سلك سبيلها يرون الإنفراد فى البيت أفضل فى كل نافلة . فإذا قامت الصلاة فى المساجد في رمضان، ولو بأقل عدد، فالصلاة حينئذ في البيت أفضل]. أ.هـ.

وقال أيضًا فى « الإستذكار » (٣٣٦/١) : [روينا عن ابن عمر وسالم والقاسم وإبراهيم ونافع أنهم كانوا ينصرفون ولا يقومون مع الناس ، وجاء عن عمر وعلىّ أنهما كانا يأمران مَنْ يقوم للناس فى المسجد ، ولم يجىء عنهما أنهما كانا يقومان معهم .

● قال ابن الحاج فى المدخل :[فإن قال قائل : قد قررتم أن قيام رمضان فى المسجد سنة فما وجه ترك أبى بكر لها ؟ فالجواب : أن أبا بكر كان مشتغلاً بما هو أعظم من ذلك وأهم فى الدين وهو قتال أهل الردّة ومانعى الزكاة ، وبعث الجيوش إلى الشام ، وغير ذلك وما جرى له من مسيلمة الكذّاب ، وغيره ،

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٥٠ .

وتراكم الفتن عند انتقال النبي ﷺ مع شغله بجمع القرآن وتدوينه مع قصر مدّته فلم يتفرغ لما تفرغ له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فبان ما ذكر واتضح والله الموفق] [1] ا . هـ .

عدد ركعات التراويح

لَمْ يصلّ ﷺ التراويح أكثر من (١١) ركعة

● عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضى الله عنها : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثًا » [2] .

● وعن جابر رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ فى شهر رمضان ثمان ركعات ، وأوتر ، فلما كانت القابلة اجتمعنا فى المسجد ورجونا أن يخرج ، فلم نزل فيه حتى أصبحنا ، ثم دخلنا فقلنا يا رسول الله : اجتمعنا البارحة فى المسجد ، ورجونا أن تصلى بنا ، فقال : « **إنى خشيت أن يكتب عليكم** » [3] .

● قال الحافظ فى الفتح (٣/٤٠) : « وفى الحديث دلالة على أن صلاته كانت متساوية فى جميع السنة » .

وجمع الحافظ والألبانى وصاحب تحفة الأحوذى بين الروايات القائلة بالإحدى عشر ، والقائلة بالثلاثة عشر ، أنها حين تُذكر الثلاث عشرة ركعة ، تضيف إلى صلاة الليل سنة العشاء لكونها كان يصليها فى بيته ، أوْ ما كان يفتتح به صلاة الليل من ركعتين خفيفتين .

---

(١) « المدخل » لابن الحاج ص ٢٩٠ طبعة دار الحديث بجوار إدارة الأزهر .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو عوانة وأبو داود والترمذى والنسائى ومالك وأحمد .

(٣) سنده حسن : رواه ابن نصر والطبرانى فى المعجم الصغير ، وقال صاحب تحفة الأحوذى (٣/٥٢٥) : « قال الذهبى فى ميزان الإعتدال » . وقال الألبانى : « سنده حسن وأشار الحافظ فى الفتح جـ ٣ » وفى التلخيص إلى تقويته وعزاه لابن خزيمة وابن حبان .